



مجلة النور للدراسات الإنسانية

<https://jnh.alnoor.edu.iq/>



التزامن في رواية امرأة في عيون نزقة لـ(إيمان المحمداوي)

✉ غزلان الهاشمي

كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة والأدب العربي ، جامعة سوق أهراس ، الجزائر

Article Information

Article history:

Received: 3 February 2025

Revised: 10 March 2025

Accepted: 25 March 2025

Keywords:

Title Analysis

Narrative Alternation

Patriarchal Authority

Suppressed Femininity

المستخلص

تنهض رواية "امرأة في عيون نزقة" للكاتبة العراقية "إيمان المحمداوي" على حشد من القضايا ، وهذا الحشد يؤكد على مفهوم التزامل ، الذي نعني به الحديث عن مسائل متعددة وتحولات اجتماعية وسياسية وأدبية .. في نص واحد ، وقد يكون هذا الحشد الموضوعاتي من قبيل التعبئة الصورية التي تمارسها الكاتبة من أجل التخلص من قلق البوح والعبء الذاكراتي ، ولربما تأتي هذه القراءة لتحاور هذا التزامل دون التأكيد على موضوع واحد أو تيمة محددة ، وكأنها تعبر عن ورطة المتلقي وهو يحاول القبض على النص في كليته ، والذي أطلقت عليه مسمى "النص الذي يريد قول كل شيء" أو النص الذي يريدك أن تتصت إليه في توصيفه المنتشعب للواقع ، هذا معناه : إنك - كفارئ -
الكلمات المفتاحية : قراءة العنوان ، التعاقب الحكائي ، السلطة الذكورية والأنوثة المهدمورة .

Corresponding Author

Ghazaln Alhashame

h.gozlane@univ-soukahras.dz

DOI: <https://doi.org/10.69513/jnh.v3.i1.ar1>, ©Authors, 2025, College of Education, Alnoor University.

This is an open access article under the CC BY 4.0 license (<http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/>).

Al-Tazamil in the novel “Woman in Flickering Eyes” by (Iman Al-Muhammadawi)

Ghazaln, H. ✉

Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts, University of Souk Ahras, Algeria

Abstract

The novel A Woman in Restless Eyes by the Iraqi writer Iman Al-Muhammadi is built upon a multitude of issues, reinforcing the concept of simultaneity—a term we use to describe the discussion of multiple topics and social, political, and literary transformations within a single text. This thematic density may serve as a narrative mobilization employed by the author to alleviate the anxiety of confession and the burden of memory.

Perhaps this reading seeks to engage with this simultaneity without emphasizing a single subject or theme, reflecting the predicament of the reader attempting to grasp the text in its entirety. This is what I have termed “the text that wants to say everything”—a text that demands your attention as it unfolds its intricate depiction of reality. In other words, as a reader, you are drawn into an experience that resists singular interpretation.

تطرح رواية "امرأة في عيون نزقة" للكاتبة العراقية "إيمان المحمداوي" عدة قضايا، وهذا الحشد يؤكد على مفهوم التزامل، الذي

مقدمة البحث

مركزية الحكاية نحو سرديات هامشية أو بوح يعاند أحاديته، ويؤكد على أن القراءة لا يمكن لها أن تكون إلا تعدداً وانفلاتاً وتجاوزاً واختلافاً..
الغلاوين والعتبات:

قامت الروائية بنوع من الاستيلاف الحكائي، حيث استعارت شخصيتي رواية "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي "أحلام أو حياة" و"خالد"، وهنا يجب ألا ننسى أن "خالد بن طوبال" من الشخصيات الورقية التي صار لها حضوراً مركزياً داخل المخيلة القرائية، خالد الذي وهب لبطل رواية ذاكرة الجسد حياة جديدة، بفعل الأمر ذاته في رواية امرأة في عيون نزقة، حيث يمنح أحلام حياة جديدة حينما يجرها من سلطة الزوج أولاً بتولي قضيتها، ثم من سلطة الأخ بالزواج منها، لكن الكاتبة تمنحه هنا فرصة اللقاء كتعويض عن ضياع الفرصة في رواية ذاكرة الجسد، لتؤكد على سلطتها على النص وصياغته، وعلى مركزية حضورها، وقد تكون الاستعارة بسبب تشابه الأحداث بين العراق والجزائر، الاستعمار والفتنة؛ لذلك نجد أن الشخصيات تغادر نفسها باستمرار لتوثق النص بدشة السؤال، وتجعله مفحاً ومنفتحاً على اعتبارات خطابية مغايرة، وأما إيراد أقوال كتاب وفلاسفة، فليس من باب الاستعراض، وإنما يدل على أن الكاتبة ترغب في قول كل شيء، كما هو نصها الذي يريد قول كل شيء، فضلاً عن تأكيد حجة النص بعيداً عن تهمة التلفيق والكذب التخيلي، ونحن لا ندعي الجزم في ذلك، فهي مجرد قراءة تحاول مجاوزة الظاهر، ومغادرة الدلالة الواضحة، ولا سيما أن مضمون النص ينتسب للقارئ أكثر من انتسابه للمؤلف والناشر، فهو ابن قراءته التأويلية، ومخزونه المعرفي، وقدراته على تفسير الخيوط المتوازية لصناعة كيان، ولعل هذا النسب بجوار التبعية والنقصان والاحتمالية ما يجعل العتبات مدخلا للنص القابع خلفها، لا ترقى إلى أن تكون نصاً مستقلاً" (5).

السلطة الذكورية والأنثوية المهدورة:

تبرز الرواية معاناة الهامش/المرأة داخل مجتمع ذكوري متسلط، إذ تحاول الذات المركزية / الرجل أن تفرض رؤيتها ومنطقها، من خلال صياغة واقعها وتبخيص مكانتها واعتبارها مجرد لاحق أو عارض أو تابع، مهمتها خدمته والانصياع لقراراته، وفي هذه الرواية نجد تمثيلات متعددة للسلطة الذكورية: الأخ، الزوج، رجل القانون الذي دخل في لعبة الطمس والتبخيص بعد أن صار زوجاً ثانياً، "لقد جرى تمثيل سردي لجوانب من عالم المرأة العربية، وما يلاحظ هو أن المرجعيات الثقافية وجدت لها حضوراً في ثنايا ذلك التمثيل، إنه حضور الأنساق الثقافية السائدة والمهيمنة التي ثبتت صوراً تعارضية بين الرجل والمرأة من ناحية الأدوار والوظائف والأهمية والقيمة والكفاءة، وقد عالج السرد النسائي هذا الموضوع، لا بوصفه مشكلة فحسب، إنما ذهب إلى عرض طبيعة التنازع الثقافي، طارحاً بدائل تتصل بقلب الأدوار والصراع على المواقع. لعل الرواية النسائية العربية بذلك تكون قد عبرت رمزياً عن الحركات الخفية المتصلة بإعادة النظر فيما هو موروث وساند ومقدس، وصولاً إلى خطاب لا يتركز ثابت فيه، وذلك يتطلب تجاوز المطلب الأيديولوجي الشائع حول نوعي التمرکز: حول الذكورة وحول الأنثوية، وما تستبدل شفافية تتساق في الهويات المشتركة وتتناغم" (6). إن الأخ/مهيمن يمثل العقلية الإقصائية التي تحاول التحكم في مصير الذات المهمشة/المرأة، لذلك اختارت له الكاتبة هذا المسمى الذي يحمل دلالة السيطرة والتسلط والاستبداد، بل ويمثل النظرة الاحتقارية للمرأة من قبل المجتمع في حال تمردها ورفضها للظلم الممارس عليها، لذلك يرافقها ويراقبها ويحاول إلزامها بالعودة إلى زوجها دون اعتبار لمعانيتها، تقول الكاتبة: "فلا يحق لامرأة مطلقة بالخروج وحدها.. (7)، ناهيك عن أنه يمثل جانباً من السلطة الاجتماعية بما تفرضه من تقاليد وأنماط تفكير تنسم باللامعقولة وعدم الانسجام واللامنطقية، فالنظرة الانتقاصية للمرأة المطلقة تمثل تحيزاً واضحاً للسلطة الذكورية ودعماً لمركزية الرجل، لذا تتم شيطنة وأبلسة المرأة الثائرة أو التي تحاول تغيير حياتها وترفض السلطة المطلقة له، إلا أن الهامش الأنثوي/أحلام ورغم هشاشتها بسبب العنف اللفظي والجسدي والمعنوي الذي تعرضت له، تبقى متماسكة فنرفض هذه الهيمنة وتتجاوزها نحو سرديّة مغايرة، وهي سرديّة خالد،

نعني به الحديث عن مسائل متعددة وتحولات اجتماعية وسياسية وأدبية.. في نص واحد، وقد يكون هذا الحشد الموضوعاتي من قبيل التعبئة الصورية التي تمارسها الكاتبة من أجل التخلص من قلق البوح والعبء الذاكراتي، ولربما تأتي هذه القراءة لتحاور هذا التزامل دون التأكيد على موضوع واحد أو تيمة محددة، وكأنها تعبر عن ورطة المتلقي وهو يحاول القبض على النص في كليته، والذي أطلقت عليه مسمى "النص الذي يريد قول كل شيء" أو النص الذي يريد أن تنصت إليه في توصيفه المتنوع للواقع، هذا معناه: إنك - بوصفك قارئاً - "تجعل النص مختلفاً كل الاختلاف. وبتعبير أدق: إنك تنهض بأخرية أي نص على أكمل وجه وإلى أقصى درجة. إنك تستحضر النصوص الأشباح التي يمكن للنص أن يأيربها. كما أنك تسلم أن ثمة، بالموازاة مع العمل المنتهي منه، سلسلة من الأعمال الافتراضية، والنصوص الممكنة والطيفية، التي كان في مقدور الكاتب أن يكتبها، وربما فكر فيها، وهجرها، ولكن التي في مستطاعك أنت، مثل مستحضر الأرواح، أن تثبت فيها ماء الحياة". (1)
إن القارئ المثالي من وجهة نظر "البيروتو مانغويل" هو "القادر على تشريح النص، سلخ الجلد، تقطيع اللب إلى شرائح، متابعاً كل شريان وكلوريد، ومن ثم يوقف كائناً واعياً جديداً بالكامل على قدميه... (2). ولعل هذا الأمر - أي الاحتفاء بفعل القراءة - ومعه هذا التزامل بجعلنا لا نقارب النص باعتباره نصاً نسبياً فقط، لأن "إسقاط مقاييس الكبت والقهر على الكتابة النسائية، والحكم عليها بهاجس القضية النسائية التي تعاني سطوة الرجل والمجتمع، والإفراط في تقديم صورة المرأة المستلبة ضمن وضع الضحية المغلوبة على أمرها، يحولها في أحيان كثيرة إلى شبه مراقبة مفرغة من أي محتوى إبداعي، وبالتالي يحصر الأدب في خانة التفتيش ضد قيم التهميش، ليصبح في نهاية المطاف مجرد مؤشر للمعاناة السيكلوجية". (3).
قراءة في العنوان:

قبل اللولج إلى عالم الرواية لابد من تقديم قراءة في العنوان، وإن كنا لا ندعي الوصول إلى مكوناته والكشف عن أسرار وفك شفراته، إلا أننا نؤكد على أهميته، إذ "يحتل لوحده صدارة، ووسط بداية صفحة الغلاف الأولى أو أعلاها، مترعاً بذلك الموقع التفضيلي على مركزها المشرق، الأمر الذي يحيله إلى لوحة إخبارية مضنية على صدر غلاف الرواية، والهدف الضمني من ذلك هو اقتناص الأنظار، واستمالة القراء كما يؤهله هذا الموقع المتميز، لكي يصبح سلطة عليا على كل ملفوظات الأخرى التي تشكل في تلاحمها وتكاملها وتناغمها، العناصر المكونة للعمل الروائي في شموليته" (4)، فالعنوان يحمل قوة تحفيزية تدفع القارئ لأن يخوض مغامرة القراءة وتحفره على النيش عميقاً. العنوان عبارة عن عدة ملفوظات، وقد تدل لفظة "امرأة" على النص، فهما يتشارك في الإغواء والمثول في دهشة السؤال من خلال التمتع والألغاز، وأما العيون النزقة فهي عيون القارئ المتلهف للكشف، ولرفع الحجب عن نصيات تعري بالإنصاف إليها على تعددها واختلافها حد التضاد. أليست المرأة كما النص عبارة عن سرديّة في حكم التأجيل؟ وانبثاق وتجدد يجذب المتلقي الذي يبهره الاستغراق؟، وقد تدل المرأة على الوطن الذي يكون مثلاً في عيون المنتفعين الذين تحركهم شهوات السلطة، والنفوذ، والمصالح المادية والمعنوية.

التعاقب الحكائي:

الرواية عبارة عن ثلاث سرديات، كل مرة تستلم شخصية ما البوح لتسرد الوقائع وتعاين الحقائق من منظورها الخاص، ويتكرر الأمر على طول المسار الروائي، فمرة تستلم "أحلام" الحكيم، ومرة يستلمه "خالد" ومرة صديقة البطلة "إيمان" وهي صاحبة هذا النص الروائي، ولربما هذا السرد المتعدد الأصوات يعلن عن الأنا في مركزيتها، إذ يرفض الغياب الذي يقضي إلى إقصاء العديد من الوقائع، كما يشي برغبة الكاتبة في عرض التفاصيل من وجهات نظر أبطالها حتى لا تترك مجالاً للانتقاء المفضي إلى التحيز، ولتشرعن الاختلاف والتعدد وتترك الباب مفتوحاً أمام قارئها لجمع شتات الحكاية وتشكيل رؤية خاصة حول قضاياها، وقد يأخذنا ذلك إلى مفهوم التزامل الذي تحدثنا عنه في البدء، حيث يتجاوز المواضيع إلى السرد أو الشخصيات ليؤكد رغبة الكاتبة في الانفلات من

فقدت نظراته التي ألهمت قلبي دون أن أعي سبب الاشتعال بداخلي على الرغم من محاولاتي في مصارعة عما يعتل في صدري من رغبات متناقضة" (7) فالمجتمع يشكل صورة نمطية للمرأة المطلقة، حيث تصبح رمزا للخطيئة مهما كان سبب طلاقها، وهو ما يتحيز للرؤية المركزية الذكورية التي تجاهر بتهميش المرأة وتعتبرها مجرد لاحق أو كيان خلق لإسعاد الرجل وإشباع ساديته وحبه للتسلط والامتلاك والسيطرة، تقول الكاتبة: "حين أيقنت من حلمي بالزواج من أحلام أصبح واقعا، كان لا بد لي من المواجهة المؤجلة مع أهلي .. أعلم أن زواجي من امرأة مطلقة مهما كانت ميزاتها وحبي لها لن يكون زواجا مقبولا بسهولة، وستبقى في نظر المجتمع امرأة معطوبة" (7)

السلطة السياسية والمثقف:

تبرز الرواية كذلك صراع المثقف والسلطة السياسية، وكيف تتم تصفية الآخر بالقتل أو الاعتقال، وعدم احترام الاختلاف وطمس المغايرة، فالسلطة تتمسك بأحادية التفكير وتفرض رؤيتها، بل وتحاول إخفاء هشاشتها بتشويه صور المثقفين وتسويغ العنف المسلط عليهم، ورفض المعارضة حتى وإن تجلت في صور سلمية كالمظاهرات، تقول الكاتبة: "فضلا عن الأزمات التي تمر بالبلاد من مظاهرات واعتقالات وقتل لبعض المتظاهرين، فقد عمت حالات الحزن والترقب أغلب المدن العراقية، وتطوع خالد كغيره من المحامين للدفاع عن المثقفين من المتظاهرين، وقد أخذ هذا الدفاع كثيرا من وقته. تهتم السلطة إذن صوت المغايرة، ولا تعترف بالاختلاف، بل وتسوغ رؤيتها الإقصائية من خلال استخدام الوصاية الفكرية "كأداة ومبرر في ذات الوقت لتطبيق العقوبات وإنزال أقصاها بحق المخالفين لقوانينها وأعرافها. وفي حيثيات هذه النقطة بالذات نقول: أنه كلما كانت الوصاية الفكرية متماهية مع مبدأ الغموض واللاعقلانية والمصلحة الانية الشخصية والنفعية الذاتية ومرتبطة بغرائز عاطفية ومنافع سياسية أو اقتصادية أو شهوة نفسية وتسقي مبرراتها ومقوماتها الفكرية من منبع أحادي، كلما كان الظلم والاضطهاد والخطأ متزايدين باطراد معها" (8).

خالد وسيف وكل الناشطين السياسيين الثوريين /العضويين يتخلون عن نخبيتهم ونرجسيتهم وخطاباتهم النظرية في سبيل الصالح العام، وهذا ما يسبب تهديدا صريحا للسلطة، "فالعلاقة بين الطرفين هي علاقة تعارض أو تضاد في كثير من الأحوال، وهي علاقة تداخل أو ارتباط في كل الأحوال، رجل السلطة يجد في نفسه دائما قائدا للوركسترا الاجتماعي بكامله. والمثقف .. الذي يقول به غرامشي لا يرى في نفسه أقل من رائد من رواد التغيير الاجتماعي. يزيد في دوره أو ديمومته وقيمه أحيانا على رجل السلطة أو رجل السياسة العملية الذي يحاول أن يغتصب لنفسه وبحكم موقعه في السلطة وبوسائلها حق احتكار الزيادة والقيادة وتوجيه الحاضر، والمستقبل" (9)، خالد أيضا يمثل ذلك المثقف الثوري الذي يعاني من الإزدواجية، فيجابه السلطة السياسية ويلبس قناع القضية في الوقت الذي يخضع لمغريات الآخر/ الغرب الذي يخترق زمنه ويهدد كينونته وهويته، ويشنت اعتباراته، ويخدع شعوبا كثيرة في الوقت ذاته بوعود الديمقراطية الكاذبة ومزاعم الرفاه، لينهي الغيرية/ ساهرة التي تحاول تقويض سرديته بالعودة إلى أحلام.

لقد صورت الكاتبة ما يتعرض له المثقف الثوري /المناضل من عنف جسدي ولفظي، ومن ترهيب وتهديد كذلك من قبل جماعات تحمل تفكيراً إقصائياً وتحكم الحقيقة وتعتمد بمركزيتها، وتشير إلى حدث مفصلي تمثل في نقشي فيروس كورونا الذي أجج هذه العلاقات المتعارضة والمتوترة، إذ يتراجع الناشطين ظهرت سلطة مضادة وخطاب تكفيري يدعو إلى تصفية الآخر، تقول: "تلاشت تلك الأمواج الهادرة من الأصوات في ساحة التحرير، بعد نقشي فايروس كورونا، وبسط ظلال الغادرين الشاحبة إذ ترأصوا بين واش ونمام خلف جماعات مسلحة تراقصت على الدماء، ومع كثرة الاغتيالات والخطف والتعذيب والترهيب أدت إلى هجرة أو اختباء أغلب الناشطين المعروفين الأحياء، حتى أن سيف بعد تلقيه تلك الأوراق المدعوك المرمية في سيارته، أو عبر بوابة الدار الخارجية، التي تحمل تلك الكلمات الجارحة مع التهديد والوعيد، مما دعاه إلى الانتقال إلى أربيل والعمل هناك حفاظا على حياته" (7)

حيث تتحدى كل الانكسارات وتحاول لملمة تبعثراتها النفسية والعقلية والوجدانية وحتى النصية من أجل إعادة صياغة ذات أنثوية تتسجج بمركزية متجاوزة، حيث التعدد والحوارية واحترام الغيرية. "تذكرت وأنا في رواق القاعة كيف رمى بي طليقي أمام دار أهلي، وانهال علي الجميع باللوم والشتم لأنني لم أحسن الحفاظ على بيتي وزوجي، عاملني الجميع على أنني خطيئة، ويجب محوها من الوجود. وبدأ المحو بأخذ جوالي مني، ومنعني من التواصل مع أي صديقة أو الخروج من البيت إلا عند الضرورة القصوى مع مراقبة شديدة من الذي يرافقتني، فأنا مطلقة واختلاطي بمن حولي يثير الشبهات، إذ أصبح كل من حولي قديسين ولهم الحق في التحكم بي.." (7)

تحدث الرواية إذن عن الصورة الانتقاصية التي يشكلها المجتمع حول المرأة المطلقة، فالبطلة في نظر أخيها/السلطة الذكورية وفي نظر أمها كذلك أقدمت على فعل مستهجن ولا بد من غسل هذا العار بالعودة إلى بيت الزوجية حتى وإن كانت مظلومة، "ضربها مهيمن وأخبرها أنها سترجع لطليقها وهذا قرار غير قابل للجدل، لم يمنع أحد أخيها من الإيعان في أدبتها سوى تلك الطفلة تقي وهي تدافع عن عمته" (7) ولا تتجلى السلطة الذكورية في صورة الأخ والزوج/الطليق فحسب، وإنما ينتقل التوصيف إلى المحامي خالدي في حد ذاته، والذي يمارس سلطته من خلال تهيمش أحلام في سبيل إرضاء نزواته مع ساهرة، تقول إيمان: "وكما أخبرتك سابقا بأنني الراوي العليم بكل شيء، فكل ما قاله خالد هو عبارة عن حجج ومراوغات، كي يبقى مع ساهرة بعد رجوعها والتواصل معها، وقد تمكنت ساهرة من السيطرة على مشاعره من جديد، فضلا عن استفحال الغيرة العمياء وخوفه من ارتباطها بأحد غيره بعد أن لاحظ كثرة متابعيها وتعليقاتهم التي كثيرا ما أثارت المشاكل بينهما، لكنها بارعة في احتوائه، لذا كان يعدد للتواصل الدائم معها على الرغم من انشغاله بالمظاهرات والتنقل بين المحاكم والسجون للإفراج عن الناشطين المثقفين، يتواصل معها حتى ولو للحظات يباعثها فيها ليطمئن بأنها لا تتواصل مع غيره" (7)

ولربما اختيار اسم ساهرة دلالة على ما يحاك من دسائس للوطن في الخفاء، فالمضمهر أو المسكوت عنه في هذه الرواية هو المكائد التي تجري على طاولة الساسة، وما يعانيه العراق من التدخل الأجنبي الذي يسهر على صياغة مصيره وتقويض مرجعيته وزعزعة استقراره، فخالدي يمثل رجل القانون وساهرة امرأة لعوب من خارج الوطن، تلعب بمصائر الرجال وتغويهم دون أن يشعر أي أحد منهم بخيانتها له، وهنا السلطة القانونية/خالد تتعرض للإغواء والخديعة من قبل الآخر الأجنبي/ساهرة الذي لا تنام عينه عن تخريب الدول وتسهيل اختراقها، لكنها - أي السلطة القانونية - سرعان ما تسترجع شرعيتها وثبوتيتها، فتقصي الآخر من أجل بناء سرديتها الخاصة أو أحلامها المؤجلة ..

تمثل أحلام إذن رمزا للغاية المؤجلة، وللحلم بالحرية وامتلاك سرديتها الخاصة، ولأن الحلم ومضة خاطفة في سبات الليل، فإن الكاتبة اختارت لبطلتها اسم أحلام لتبين نضال المرأة في ظلمة التهميش والتغيب، حتى تشكل نصية مغايرة/محاربة بعيدا عن النصية المركزية، تنسم بالتعدد والكثافة، إذ الحلم يغدو أحلاما تنشي بصياغات لا نهائية، تنفلت من سلطة المعايير وسطوة الأحادية والمركزية الخائفة.

إن أحلام/النص المؤجل/الهامش تصوغ عالمها في عالم الافتراض، وكأن بها تهرب من الرقابة الاجتماعية والكتابة المؤسساتية لتشكل خطابا نسويا يعبر عن مأساة الهامش، ويحاول أن يبتثله من الضياع والتلاشي الذي يفرضه الواقع الحقيقي الخائق، لذا تصفها "إيمان" التي تعرفت عليها من خلال هذا العالم فتقول: " هي امرأة ذات ثقافة عالية وحس مرهف، عاشقة متفردة، ثائرة صامتة، تناقضات كثيرة تكمن داخلها، تلك التناقضات التي شرعتها أمامها أبواب القراءة والكتابة، وسط عالم مغلق يحاسبها على أنفاسها التي تنفثها بحرية" (المحمداوي، 2021، 8).

وعن الرقابة الاجتماعية التي تصدر أحكاما انتقاصية حول المرأة المطلقة، ما يجعلها حبسية الهواجر، تورد الكاتبة قولاً لأحلام حينما التفت بخالد في المحكمة أول مرة، "سمعت تلك المقولة التي ترعيني "أنت امرأة مطلقة وجميلة، وكل رجل يسعى لالتهامك" تنفست الصعداء بعد أن

11. Mohammed Barada, The Arabic Novel and the Bet on Renewal, Al-Sada for Journalism, Publishing, and Distribution, Dubai/UAE, 1st edition, 2011.

مركزية الأنا الكاتبة داخل النص:

تقول إيمان: "ربما تستغربون وأنتم تقرؤون هذه التفاصيل الدقيقة في حياة أحلام ولا بد من تبرير هذا الاستغراب فأنا (إيمان) الراوي العليم بكل شيء فقد عشت تلك اللحظات مع أحلام وشعورها باقترب الجدران منها حتى كادت تنطبق عليها.. (7)" لماذا تصر الكاتبة على تأكيد ذاتها وذكر اسمها كمالكة للنص في كل مرة؟ حتى في مجموعتها القصصية قرايين إير شيكال؟ لماذا تقدم نفسها وتحاول تسويغ إيرادها لتفاصيل دقيقة عن حياة أحلام؟ هل هذه الرواية استحضار لوقائع معاشة من قبل إحدى معارفها المقربين، ما يعطيها تسويغاً لدفع التلقيح؟ أم أنها نقل لتفاصيل عاشتها الروائية أو عاينتها معاينة مباشرة، ما يجعل الرواية تتجه نحو السيرة الذاتية أو الحكى الذاكراتي، ولا سيما أن البعض يعتبر أن "القصة الجيدة هي تلك التي تم بذل الجهد لجعلها تنقل حقيقة ما. وهي توجه هذه الحقيقة للجمهور الواسع وليس لكتبتها فقط. وهكذا يكون لذاكرة الفرد، وقد تم تغليفها في سيرة ذاتية أو في رواية على شكل سيرة ذاتية، معنى عام وشامل" (10). وقد أطلق النقاد على هذه الخاصية التي اتسمت بها النصوص الروائية المعاصرة "تذويت الكتابة" ومعناه "حرص الروائي على إضفاء سمات ذاتية على كتابته، وذلك من خلال ربط النص بالحياة والتجربة الشخصيتين، وجعل صوت الذات الكاتبة حاضرا بين الأصوات الروائية لتمييز محتوى النص عن الخطابات الأخرى التي تعطي الأسبقية للقيم والأفكار الغيرية... وعندما تتناول موضوعات تستوحي واقع المجتمع وأسلته، فإن الروائي الجديد يعمد إلى تذويت السرد وتعدد الأصوات واللغات، ما يجعل الكتابة ملتصقة بذوات الشخص والشخصيات داخل الرواية" (11). لربما للأمر علاقة باستعارة شخصية أحلام من متن روائي آخر، وهو "ذاكرة الجسد"، فكان بالكاتبة تؤكد على مركزيتها الأنوية، إذ تمارس سلطتها القرآنية على السردية الأولى، وتورد إنجازية مغايرة تتحكم في تفاصيلها وتتحدى مسافات الصمت والغياب في النص الأول، فالقراءة التأويلية هنا ليست استذكراً، وإنما تصبح تجاوزاً واختلاقاً يهاجر باستثنائيته وكيونونه الخاصة، والأنوية وإيراد اسم إيمان بين قوسين يعززان هذه الرؤية. في الأخير يمكن القول أن رواية "امرأة في عيون نزقة" قدمت لنا واقعا حكايا متشعبا، إذ أوردت الكاتبة تفاصيل عديدة عن تحولات المجتمع العراقي السياسية والاجتماعية، ما جعل الرواية تبدو وكأنها تأريخ لكنه يتعالى على الرصد المباشر والتسجيلية، فالتزامل تحدى منطق الأحادية، وأسهم في مغادرة الدلالة الثابتة أو الوقوف على تيمة محددة، ليفسح المجال واسعا للقارئ حتى يشكل قراءته حتى وإن ظل حائرا بين زوايا القراءة.

References

1. Maxime D. In Praise of the Bad Reader, Trans. Jalal Al-Ati Rabi, Safhat Sab'a Publishing and Distribution, Saudi Arabia, 1st Ed. 2022.
2. Alberto M. The Art of Reading, translated by Abbas Al-Mufarji, Al-Mada Publishing, Baghdad/Iraq, 1st Ed. 2014.
3. Huda A. Feminist Narrative Discourse and the Vision of Social Reality, Ru'ya Publishing and Distribution, Cairo/Egypt, 1st edition, 2020.
4. Abdelmalek Ashhaboun, The Title in the Arabic Novel, Muhakat for Studies and Publishing, Damascus/Syria, 1st edition, 2011.
5. Abu Al-Maati K, Al-Ramadi, Text Thresholds and Their Implications in the Contemporary Arabic Novel, Maqaleed J. Issue 7, December 2014, University of Ouargla/Algeria, p. 300.
6. Abdullah Ibrahim: The Arabic Feminist Novel, Alamât Journal, Issue 17, 2002, Morocco.
7. Iman Al-Mohammadi, Mashki Publishing, Printing, and Distribution House, Mosul, Iraq, 1st edition, 2021.
8. Nizar Youssef, Intellectual Guardianship, Syrian Ministry of Information, 1st edition, 2008.
9. Mostafa Murtada, The Intellectual and Authority, Rabitat Publishing and IT Company, Cairo/Egypt, 1st edition, 2016.
10. Mary Warnock, Memory in Philosophy and Literature, translated by Falah Rahim, New United Book House, Beirut/Lebanon, 1st edition, 2007.